واقعة خيبر سنة(7هـ) برواية ابن شهاب الزهري(51_124هـ)

م.د. مخلد ذياب فيصل الجبر **م.د.سامي جودة بعيد الزيدي**
جامعة ذي قار/ كلية الآداب *وزارة التربية-مديرية تربية ذي قار*

الخلاصة

إن حادثة مهمة بحجم واقعة خيبر وما تمخض عنها من منجزات ليستحق ان يقف على أعتاب مروياتها كل باحث لبيب ؛ ليتأمل درجات الميل الواضحة عند بعض كتاب السير الأوائل ، فيتساءل: لماذا يختلف المصنفون في سرد جزئياتها ؟ ومن بين هؤلاء (محمد بن مسلم المشهور بابن شهاب الزهري(51-124هـ) الذي ارتأينا ان نخوض في روايته لتلك الحادثة ، والظاهر مما اطلعنا عليه من مجموع رواياته التي صنفت تحت عنوان (المغازي النبوية) والتي تم تحقيقها من قبل الباحث سهيل زكار ، مما وجدناه قد اختصر الواقعة بصورة غير طبيعية ، اذ لم يؤرخ لإحداثها على الرغم من شهرتها وعلو صيتها كـ (واقعة) ، فما تحدث به لايتعدى الصفحة الواحدة ، على خلاف منهجه فيما تناوله من أحداث ووقائع أخرى0

تعد واقعة خيبر(7هـ) من الوقائع الهامة في التاريخ الإسلامي ، وقد اكتسبت تلك الأهمية العظمى؛ لأنها ستراتيجيا أنهت المعقل الأخير والمركز الهام لليهود في شبه الجزيرة العربية ، اذ كانت خيبر كمدينه تشكل مركزا اقتصاديا قوياً لليهود ، إضافة إلى ذلك انها تحتل موقعاً خطرا قد يستغل من قبل الروم او الفرس للقضاء على الدولة الإسلامية ، لذا كانت خيبر ثغرة مقلقة للمسلمين وبالأخص حينما تنامى دورهم الخطر وثبت دعمهم للمشركين في واقعة الأحزاب ، وبدت محاولاتهم المتكررة لإثارة الفتن بين قريش والمسلمين واضحة.

وعلى هذا الأساس تحرك النبي (ص) باتجاه خيبر ، فكان الإعداد العسكري والتنظيم والتوجيه مايميز تلك الغزوة.

إن حادثة مهمة بحجم واقعة خيبر وماتمخض عنها من منجزات ليستحق ان يقف على أعتاب مروياتها كل باحث لبيب ؛ ليتأمل درجات الميل الواضحة عند بعض كتاب السير الأوائل ، فيتساءل: لماذا يختلف المصنفون في سرد جزئياتها ؟ ومن بين هؤلاء (محمد بن مسلم المشهور بابن شهاب الزهري(51-124هـ) الذي ارتأينا ان نخوض في روايته لتلك الحادثة ، والظاهر مما اطلعنا عليه من مجموع مروياته المصنفه تحت عنوان (المغازي النبوية) والتي حققها الباحث سهيل زكار ، مما وجدناه قد اختصر الواقعة بصورة غير طبيعية ، اذ لم يؤرخ لإحداثها على الرغم من شهرتها وعلو صيتها كـ (واقعة) ، فما تحدث به لايتعدى الصفحة الواحدة ، على خلاف منهجه فيما تناوله من أحداث ووقائع أخرى ،إذ نراه يسهب في الكلام عنها ويؤرخ صفحات ،وهذا الأمر بحد ذاته دفعنا الى استقصاء العلل التي دفعته إلى تجنب سرد الأحداث على الرغم من شهرتها بين المسلمين ، ثم نرى تفاصيل أخرى عن الواقعة أوردها بعض المصنفين على لسان الزهري-لم تظهر في الرصد الأول الذي جمعه عبد الرزاق بن همام الصنعاني في مصنفه والذي اطلق عليه المغازي النبوية برواية معمر بن راشد عن الزهري- لكنها ظهرت فيما بعد. ومقام البحث جاء ليستعرض مشكلة إخفاء النصوص في عصر المؤلف و العلّة في إظهارها فيما بعد.

ابتدأ الزهري روايته لواقعه خيبر بقوله :(لما انصرف رسول الله (ص) حتى اتى المدينه ، فغزا خيبر[1] من الحديبية[2] فانزل الله عليه((وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه)) الى((ويهديكم صراطا مستقيما))[3] فلما فتحت خيبر جعلها لمن غزا[4] معه الحديبية ، وبايع تحت الشجرة،ممن كان غائباً او شاهداً ،من اجل ان الله كان وعدهم اياها ، وخمس رسول الله(ص) خيبر،ثم قسم سائرها مغانم بين من شهدها من المسلمين ، ومن غاب عنها من اهل الحديبية. ولم يكن لرسول الله(ص) ولا لاصحابه عمال يعملون خيبر، ولا يزرعونها ، قال الزهري :فأخبرني سعيد بن المسيب[5] ان رسول الله(ص) دعا يهود خيبر ، وكانوا خرجوا على ان يسيروا منها،فدفع اليهم خيبر على ان يعملوها على النصف ، فيؤدونه الى رسول الله (ص) والى اصحابه ، وقال لهم رسول الله

(ص) : أقركم على ذلك ما اقركم الله ، فكان رسول الله (ص) يبعث اليهم عبد الله بن رواحة الانصاري[6] ، فيخرص عليهم النخل حين يطيب اول شيء من تمرها، قبل ان يؤكل منه شيء ، ثم يخير اليهود ،أياخذونها بذلك الخرص ، ام يدفعونها بذلك الخرص)[7]

الواقع هذا ماجاء في مجموع مرويات الزهري-المغازي النبوية- لواقعة خيبر ،اذ لم نجد الصورة المتكاملة لجزئيات الواقعة لديه ، على خلاف ما تناوله من أحداث ووقائع أخرى أسهب في الكلام عنها ، فهل قصرت معلومة الزهري عن إدراك حيثيات خيبر ؟ وقبل ان نجيب على هذا التساؤل ،كان من الضروري تتبع روايته واستقصاؤها في المصنفات الأخرى ومحاولة معرفة سبب الاختصار الشديد لتلك الحادثة.

ومن بين الذين أوردوا اخبار واقعة خيبر _برواية الزهري_ موسى بن عقبة المتوفى 141هـ اذ جاء في مروياته ذكر الأحداث الآتية:

اورد ابن عقبه في مغازيه اخباراً متفرقه عن طريق ابن شهاب الزهري منها مايتعلق بحصار بعض حصون خيبر والجهد المضني الذي أصاب جيش المسلمين ومنها مايتعلق بسياسة النبي (ص) تجاه بعض القبائل وأخبار أخرى متفرقه تتباين أهميتها كمغانم خيبر ، نوردها بالشكل الآتي:

ابتدأ روايته عن الزهري بحصار حصن القموص وجاء فيها: (عن ابن شهاب قال: ثم دخلوا_يعني اليهود_ حصنا لهم منيعا يقال له القموص فحاصرهم رسول الله (ص) قريبا من عشرين ليلة . وكانت أرضاً وخيمة شديدة الحر ،فجهد المسلمون جهدا شديداً واصابتهم مسغبة[8] شديدة فوجدوا أحمرة إنسية ليهود لم يكونوا ادخلوها الحصن فانتحروها ثم وجدوا في انفسهم من ذلك، فذكروها لرسول الله (ص) فنهاهم عن اكلها ، ثم ذكر خروج مرحب وما قال النبي (ص) في اعطاء الراية رجلاً يفتح على يديه)[9]

ثم اورد قصة إسلام عبد حبشي من أهل خيبر، كان في غنم لسيده[10] ... حتى قال:(فقام رسول الله (ص) فوعظ الناس ، فلما فرغ من موعظته دعا علي بن ابي طالب وهو أرمد فبصق في عينيه ودعا له بالشفاء ثم اعطاه الراية ، واتبعه المسلمون واتبعتهم دعوة النبي (ص) ووطنوا انفسهم على الصبر ، فلما ان دنا المسلمون من باب الحصن خرجت اليه اليهود بعاديتها ، فقتل صاحب عادية اليهود ، فانقطعوا ، وقتل محمد بن مسلمه اخو بني عبد الاشهل مرحبا اليهودي . وقتل من المسلمين العبد الأسود ورجعت عادية اليهود واحتمل المسلمون العبد الاسود الى عسكرهم فأدخل في الفسطاط ، فزعموا ان رسول الله (ص) اطلع على الفسطاط ثم اقبل على اصحابه فقال: لقد اكرم الله هذا العبد ساقه الى الخير ، قد كان الاسلام من نفسه حقا ، وقد رأيت عند راسه اثنتين من الحور العين)[11]

وساق ابن عقبة رواية عن ابن شهاب الزهري مفادها : ان رسول الله (ص) سأل كنانة بن الربيع ابن ابي الحقيق عن كنز كان من مال ابي الحقيق كان يليه الاكبر فالاكبر منهم فسمى ذلك المال بـ مسك الجمل[12] ، وسال مع كنانه حيي بن الربيع ابن ابي الحقيق فقالا : انفقناه في الحرب فلم يبق منه شيء ، وحلفا له على ذلك ، فقال : برئت منكما ذمة الله وذمة رسوله ان كان عندكما ... ثم امر النبي الزبير بن العوام ان يعذب كنانه فعذبه حتى اخافه فلم يعترف بشيء ، ويضيف ان النبي سأل عن ذلك الكنز غلاما منهم يقال له ثعلبة بن سلام بن ابي الحقيق وكان ضعيفا ، فحدد مكان الكنز في خربة كان يرى تردد كنانة عليها ، فوجدوا فيها ذلك الكنز وأمر النبي (ص) بقتلهما ، فدفع كنانه الى محمد بن مسلمه فقتله بأخيه محمود بن مسلمه ويقال ان كنانة قتل محموداً [13].

ومن بين روايات الزهري التي جاءت عن طريق موسى بن عقبة مايتعلق (بتقسيم مغانم خيبر) ،وقد وردت في بداية البحث- في مصنف الزهري -فتجنبناها منعا للتكرار [14]، اذ لم تحمل تفاصيل جديدة.

ومن الأخبار التي نقلها موسى بن عقبة عن ابن شهاب الزهري (قصة بني فزارة) والتي جاء فيها :(كانت بنو فزارة ممن قدم على أهل خيبر ، ليعينوهم فراسلهم رسول الله (ص) الا يعينوهم ، وسألهم ان يخرجوا عنهم ولكم من خيبر كذا وكذا ، فأبوا عليه ، فلما فتح الله عليه خيبر ، اتاه من كان هنالك من بني فزارة فقالوا : حظنا والذي وعدتنا؟ فقال رسول الله (ص) حظكم أو قال: لكم ذي الرقيبة _جبل من جبال خيبر_ فقالوا اذن نقاتلك ، فقال: موعدكم جنفا[15] ، فلما سمعوا ذلك من رسول الله (ص) خرجوا هاربين)[16].

شهداء واقعة خيبر:

عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال: استشهد يوم خيبر من المسلمين من قريش(من حلفاء بني عبد شمس)

-ثقف بن عمرو حليف لهم
-ربيعة بن اكثم، وهو ابن ثلاثين سنة ،قتله الحارث اليهودي بحصن النّطاة.

ومن الانصار من بني سلمه:

-بشر بن البراء بن معرور ومن بني زريق : مسعود بن سعد بن قيس .

ومن الأوس من بني حارثة : محمود بن مسلمه ، وذكروا ان رسول الله (ص) قال لمحمد بن مسلمه أخوك له أجر شهيدين، والله اعلم.

ومن بني عمرو بن عوف : أبو ضياح بن ثابت بن النعمان بن أمرئ القيس بن ثعلبة بن عمرو ابن عوف. ومن بني العجلان بن مرة : سراقة بن حباب ومن اسلم :الراعي العبد الاسود [17].

ان المتتبع لأغلب النصوص التي وردت عن طريق الزهري ، يرى ان مسألة الغنيمة قد أخذت الحيز الأكبر منها ، وقد غابت تفاصيل الواقعة برمتها ، وعلى سبيل المثال غاب كل من: التحديد الزمني للواقعة ، التخطيط والتجهيز والإعداد للحملة، المعوقات التي واجهت النبي (ص) اثناء الاعداد ، خط سير الجيش الإسلامي والطرق التي سلكها ،ستراتيجة التعامل مع القبائل العربية المتحالفة مع اليهود _الا ماندر ذكره_ ، عدم تسليط الضوء على قادة الجيش الإسلامي بشكل موسع بل حصل الإرباك (بطريقه متعمدة وبالاخص التحريف لدور الإمام علي بن ابي طالب(ع) في هذه الواقعة) وأمور أخرى.

وعلى هذا الاساس عمدنا الى اتباع التسلسل الموضوعي المنطقي لمناقشة الروايات التي وردت عن طريق الزهري و سنعالجها بالمحاور الاتية:

المحور الاول : التحديد الزمني للواقعة والتهيئة للحملة:

بداية - من حيث التحديد الزمني للواقعة -لم يحدد الزهري سنة وقوع الحادثة ، اكتفى بأن رسول الله (ص) غزا خيبر من الحديبية، ولكن وفق المحددات الزمنية التي تحدث بها مؤرخونا فأن التحرك باتجاهها جاء في بداية السنة السابعة من الهجرة ، فقد ذكر الواقدي (ت207هـ) ان قدوم رسول الله (ص) الى المدينة من الحديبية كان في ذي الحجة تمام السنة السادسة ، فاقام بالمدينة بقية ذي الحجة والمحرم ، وخرج في صفر سنة سبع الى خيبر[18] ، ولم تختلف بقية المصادر في ان السنة السابعة هي سنة وقوع الحادثة [19] -الا ماندر- ،بل جاء الاختلاف في شهر وقوعها كما أورد ابن سعد (ت230هـ) اذ أعد وقوع الغزوة في جمادي الأولى ، اي منتصف السنة السابعة[20].

اما مسألة التهيئة للحملة فلم يورد الزهري مقولة النبي الأكرم (ص) :(الا لاتخرجوا معي الا راغبين في الجهاد فأما الغنيمة فلا)[21] ، مع هذا جاء المخلفون[22] يريدون ان يخرجوا مع النبي (ص) رجاء الغنيمة وكان منطقهم " نخرج معك الى خيبر ؛ انها ريف الحجاز طعاما و ودكا[23] وأموالا")[24]. فينهى النبي (ص) عن خروجهم[25].

ومن الجدير بالذكر ان نتعرف على ردة فعل يهود المدينة من استعدادات المسلمين للخروج الى خيبر اذ يروى عندما تجهز المسلمون للخروج لخيبر لم يبق أحد من يهود المدينة له على احد من المسلمين حق الا لزمه اياه ،وكان لابي الشحم اليهودي عند عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي خمسة دراهم في شعير أخذه لاهله ، فلزمه ، فقال :اجلني فاني ارجوا ان اقدم عليك فأقضيك حقك ان شاء الله ، ان الله عز وجل قد وعد نبيه خيبر ان يغنمه اياها ، وكان عبد الله بن حدرد ممن شهد الحديبية ، فقال : يا ابا الشحم انا نخرج الى ريف الحجاز في الطعام

والاموال ، فقال اليهودي: تحسب ان قتال خيبر مثل ما تلقونه من الاعراب ؟ فيها والتوراة عشرة الآف مقاتل ! [26] وكان بعض اليهود بالمدينه يقولون حين تجهز النبي (ص) الى خيبر : (ما امنع والله خيبر منكم ! لو رأيتم خيبر وحصونها ورجالها لرجعتم قبل ان تصلوا اليهم ، حصون شامخات في ذرى الجبال .... ان بخيبر الف دارع ، ماكانت اسد وغطفان يمتنعون من العرب قاطبة الا بهم ، فأنتم تطيقون خيبر؟)[27]

الواقع يمكن ان نحدد وفق ما تقدم من نصوص موقف اليهود السلبي الضاغط على المسلمين اقتصاديا ومعنويا من خلال محاولاتهم لاشاعة الرعب في صفوف الجيش الاسلامي لتحطيم الروح القتالية عندهم .

اختلفت المصادر في الشخصية التي استعملها النبي (ص) على المدينة حينما اراد الخروج لغزو خيبر ، فأبن هشام قال استعمل(ص) نميله بن عبد الله الليثي[28] في حين ذكر كل من الواقدي وكاتبه(ابن سعد ت230هـ) والطبري(ت 310هـ) ان رسول الله (ص) استخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري [29]ولم يورد الزهري معلومة قاطعة بذلك .

المحور الثاني: التحرك العسكري:

بداية لم يحدد مؤرخونا بدقة عدد المقاتلين الذين خرجوا مع النبي (ص) لخيبر، ولكن بالإمكان ان نقدر عددهم اعتمادا على تقسيم أسهم الغنائم عليهم ، لتتراوح اعدادهم بين 1400[30]-1800 مقاتل[31]

وكان حامل لواء الفتح منذ الانطلاقة الأولى للحملة هو الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) [32] ، ويروى ان رسول الله(ص) خرج من المدينة ، فسلك ثنية الوداع ، ثم اخذ الزغابة ثم نقمى ثم المستناخ ثم كبس على الوطيح[33] وكان مع النبي(ص) دليلان من اشجع وهما حسيل بن خارجة وعبد الله بن نعيم فكان رسول الله(ص) يقول لحسيل: أمض امامنا حتى تاخذنا صدور الاودية حتى ناتي خيبر من بينها وبين الشام، فأحول بينهم وبين الشام وبين حلفائهم من غطفان[34] ، وبالفعل نزل جيش المسلمين بواد يقال له الرجيع وهو يفصل بين خيبر وغطفان[35].

ان محاولة تحييد القبائل وقطع امداداتها عن اليهود تصرف عسكري ناجح اردفه النبي (ص) بالجهد الاستخباري ،اي محاولة جمع المعلومات حول جاهزية اليهود ودفاعاتهم ، اذ كلف النبي (ص) عباد بن بشر مع طليعة فرسان ، فكشف حالة الرعب والقلق الذي ساد في اوساط اليهود المحاصرين في خيبر[36].

الواقع ان اغلب تلك الاحداث لم ترد في مصنف الزهري ، وانما اوردناها لايضاح مسألة مهمة تتمثل بضخامة هذا الحدث والمعاناة التي لحقت بجيش المسلمين حتى تم الفتح بعد جهد دام قرابة الشهر[37].

وعلى نطاق رواية الزهري فقد اورد معلومة مفادها مراسلة النبي (ص) لبني فزارة وهؤلاء كما تقدم ذكرهم كانوا متوجهين لاعانة اليهود ، فخاطبهم النبي (ص) وسألهم ان يخرجوا عنهم ويجعل لهم من خيبر شيئاً ، فرفضوا ذلك، ومن المفارقات انهم جاءوا الى النبي (ص) بعد ان من الله عليه بفتح خيبر يطالبون بما وعدهم الرسول من غنائم خيبر ، فرفض رسول الله اعطاءهم [38].

ويروى ان قبيلة غطفان كانت حليفة ليهود خيبر ايضا ، وتجهزوا لقتال النبي (ص) الا انهم انسحبوا بعد ان سمعوا مناديا يستصرخهم في اموالهم وعيالهم [39].

ومن مرويات الزهري الأخرى التي جاءت عن طريق موسى بن عقبة مايتعلق بحصار المسلمين لحصن القموص ، والذي وصف بأشد الحصون وامنعها وهو الحصن الذي كان فيه مرحب بن الحارث اليهودي[40] ، ويورد الزهري ان رسول الله (ص) حاصر القموص قريبا من عشرين ليلة[41] ، جهد المسلمون جهدا شديداً ، ونفذت المؤن حتى اصابتهم مجاعة شديدة، فوجدوا احمرة انسية ليهود لم يكونوا ادخلوها الحصن فانتحروها_كما اورد الزهري_ ثم وجدوا في انفسهم من ذلك ، فذكروها لرسول الله(ص) فنهاهم عن اكلها[42].

المسألة المهمة التي نعتقد ان الزهري احجم عن سرد الحقائق بسببها وكذلك تلميذه موسى بن عقبة والتي كانت وراء الاضطراب والاختصار في حيثيات الواقعة ، هي مسألة متعلقة بقادة الفتح ، بالأخص بعد ان طال حصار حصن القموص وزيادة معاناة المسلمين.

اوردنا فيما سبق ابتعاد الزهري عن سرد احداث خيبر والاختصار الشديد في مجمل الواقعة والملفت للنظر ان موسى بن عقبة حينما اورد رواية الزهري حاول هو الآخر ان يبتعد عن سرد اهم الاحداث ، وبالاخص دور الامام علي (عليه السلام) في فتح أشد حصون خيبر ووجه الابتعاد حينما اختزل رواية الزهري بقوله: (ثم ذكر خروج مرحب وما قال النبي (ص) في اعطاء الراية رجلاً يفتح على يديه)[43] ثم يقحم الرواية بقصة اسلام العبد الاسود الذي كان يعمل راعيا عند اليهود ، اي انه تجاهل بطولة قائد الفتح حينما اقحم دوره في موضوع ثانٍ اطال الحديث عنه ، ليعود مرة اخرى فيذكر دعوة النبي (ص) لعلي بن ابي طالب (ع) وهو ارمد العينين فيمسح رسول الله (ص) على عينيه ويدعوا له بالشفاء ويسلمه الراية ، ويقول:(فلما ان دنا المسلمون من باب الحصن خرجت اليه اليهود بعاديتها فقتل صاحب عادية اليهود ، فانقطعوا، وقتل محمد بن مسلمة اخو بني عبد الاشهل مرحباً اليهودي)[44] ، ثم يعود ليكمل قصة العبد الأسود وشهادته وكيف حمل وما قال فيه الرسول(ص) ..الخ

ومن هنا يظهر الارباك في المعلومة التاريخية من جهة ومحاولة مصادرة جهد الإمام علي (ع) من جهة أخرى، حيث جعلوا قاتل مرحب محمد بن مسلمة ، والثابت في مؤلفات المسلمين ان قاتل مرحب هو امير المؤمنين علي (عليه السلام)[45]

زيادة على ذلك لم يورد تفاصيل بعض الحملات التي أخفقت في فتح حصن القموص[46] ، مما دعا النبي (ص) ان يعلن مقولته : (لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ، يفتح الله على يديه ليس بفرار)[47] ، وما قالها النبي(ص) الا بعد الإخفاقات التي سبقت حملة الإمام علي (ع) ، ولهذا فأن عبارة "ليس بفرار" عبارة تقيمية تبين مكانة علي(ع) وجهده القتالي المميز الذي خطف الأنظار ، وهذا الأمر لاتروق سماعه السلطة الاموية التي عاش تحت رعايتها (الزهري) ، فعلي (ع) وال بيته حوربوا من قبل الامويين ، فكيف تذكر فضائلهم وامجادهم مع هذا الوضع ، لذا كان هذا الأمر احد أسباب امتناع الزهري عن ايراد تفاصيل الواقعة ، وقد صرح الزهري بصورة غير مباشرة بكراهية الأمويين لعلي (ع) ومحاولات بعضهم من دفعه عن مكانته الحقيقية ، والروايات الاتية تبين تلك الحقيقة :

الاولى : يروى ان هشام بن عبد الملك الأموي سأل الزهري عن المعني بقوله تعالى :(...الذي تولى كبره منهم...) النور:11 فقال الزهري هو عبد الله بن أبي ، فقال هشام: كذبت ، هو علي ...[48] لننظر مدى الكراهية التي حملها هؤلاء على علي بن ابي طالب بحيث تتوعده الآية بالعذاب العظيم !! والصحيح ان المقصود بها عبد الله بن أبي راس المنافقين[49].

الثانية: من المعروف ان كاتب الكتاب يوم الحديبية علي بن ابي طالب (ع)[50] ، جاء في الرواية :(عن معمر قال سألت عنه الزهري _اي عن كاتب الكتاب_ فضحك ،وقال :هو علي بن ابي طالب ، ولو سألت عنه هؤلاء ، قالوا : عثمان ، يعني بني أمية)[51].

ويعلن الزهري صراحة :(قال لي خالد بن عبد الله القسري ، اكتب لي النسب ، فبدأت بنسب مضر ، فمكثت فيه اياما ثم اتيته ، فقال ماصنعت؟ فقلت بدأت بنسب مضر وما اتممته ، فقال :اقطعه ، قطع الله مع اصولهم، واكتب لي السيرة ، فقلت له: فأنه يمر بي الشيء من سيرة علي بن ابي طالب فأذكره؟ قال : لا ، الا ان تراه في قعر الحجيم)[52]

ومن الأدلة التي تثبت ميول الزهري الى الأمويين ، الرسالة التي بعثها الإمام زين العابدين علي بن الحسين (عليه السلام) اليه ، والتي تتحدث عن تنبيه الزهري للحالة التي وصل اليها وانغماسه في الملذات والتي جاء فيها :(... فانظر اي رجل تكون غدا اذ وقفت بين يدي الله فسألك عن نعمه عليك كيف رعيتها وعن حججه عليك كيف قضيتها لاتحسبن الله قابلا منك بالتعذير ولا راضيا منك بالتقصير ،هيهات هيهات ليس كذلك ،اخذ على العلماء في كتابه اذ قال :((لتبيننه للناس ولا تكتمونه)) واعلم ان ادنى ماكتمت واخفّ ما احتملت ان آنست وحشة الظالم وسهلت له طريق الغي بدنوك منه حين دنوت واجابتك له حين دعيت ،فما اخوفني ان تكون تبؤ باثمك غداً مع الخونة وان تُسأل عما اخذت باعانتك على ظلم الظلمة ...) [53]ولا ننسى تقيم الدكتور سهيل زكار لشخص الزهري والذي بين فيه مبررات اقتراب الزهري من السلطة الأموية حيث كان والده مناوئا للحكم الأموي ووقف

في صف المعارضة الزبيرية ونتيجة لموقف والده المعارض ، حذف اسمه من ديوان العطاء وألم به الفقر، ومن ثم نشأ الزهري بعد وفاة والده فقيرا معدما لامال لديه ولا متاع[54]

المحور الثالث: مايتعلق بالغنيمة:

المتتبع لنص الزهري يرى ان مسألة الغنيمة قد أخذت الحيز الأكبر من روايته كما تقدم ، وقد غابت اغلب تفاصيل الواقعة ، الا اننا نتساءل –وفق الرواية المختصرة- هل فتحت خيبر عنوة _بحد السيف- على اعتبار ان هناك مايشير الى وجود غنيمة ؟ ام فتحت صلحا لأن رسول الله (ص) دفع خيبر لليهود على ان يعملوها على النصف ؟

الواقع جاءت الروايات متفاوتة ينقصها الإيضاح ، اورد ابي داود حديثا عن ابن شهاب الزهري يفيد ان خيبر كان بعضها عنوة وبعضها صلحاً[55] واشار ابن عبد البر (463هـ) لهذه المسألة على انها ليست مسألة خلافية فيقول:(.. الا ترى الى ماذكر ابن اسحاق عن الزهري وعبد الله بن ابي بكر ان حصونا من خيبر لما رأى اهلها ما افتتح عنوة منها تحصنوا وسألوا رسول الله ﷺ ان يحقن دماءهم ويسيرهم ففعل ...)[56].

واراد من قوله هذا ان يبين ان جزءاً من خيبر فتح صلحا، والظاهر من النصوص الاتية ان خيبر فتحت عنوة :

اورد ابن هشام ان ابن اسحاق قال:(وسألت ابن شهاب الزهري : كيف كان اعطاء رسول الله (ص) يهود خيبر نخلهم ،حيث اعطاهم النخل على خرجها... فأخبرني ان رسول الله (ص) افتتح خيبر عنوة بعد القتال ...ونزل من نزل من اهلها على الجلاء بعد القتال ،فدعاهم رسول الله(ص) فقال: ان شئتم دفعت اليكم هذه الاموال على ان تعملوها ، وتكون ثمارها بيننا وبينكم ، واقركم ما اقركم الله. فقبلوا ،فكانوا على ذلك يعملونها)[57]، ويبدوا ان السماع عن الزهري جاء بنسب متفاوتة ، فهو لم يذكر في مصنفه الاول تلك المسألة بدقة ، بينما اوردها عنه ابن اسحاق بصورة اكثر وضوحا تثبت لنا ان خيبر فتحت عنوة وان المبادرة بابقاء اليهود في اراضيهم جاءت من قبل النبي(ص) ، كبعد ستراتيجي اقتصادي كذلك لما يحمله من بعد انساني يراد منه (تأليف القلوب نحو الإسلام) والعدالة التي حملتها الرسالة الاسلامية للبشرية جمعا.

كذلك أورد البلاذري (279هـ) حديثاً مسنداً الى الزهري جاء فيه:(ان النبي (ص) فتح خيبر عنوة بعد قتال...)[58]ومصادر اخرى متعددة اوردت طبيعة ذلك الفتح توافق ما اوردناه من مرويات[59].

خلاصة ما تقدم ان هناك أمور خضع لها الزهري ، وأثرت بشكل كبير على مروياته لاحداث السيرة النبوية ، مع علمه بذلك ، منها مايتعلق بميله للسلطة الاموية ومجاراته لهم على حساب الحقائق التاريخية، ومن المعروف كراهية السلطة الاموية لآل بيت رسول الله (ص) ، فلا يروقهم ذكر فضائلهم وبالاخص مايتعلق بفضائل علي بن ابي طالب (ع) التي غدت وا ضحة في كل مفاصل السيرة النبوية.

الهوامش

1. ناحية على ثمان برد من المدينة لمن يريد الشام ، وهي ولاية تشتمل على سبعة حصون (الناعم ،القموص ،الشق، النطاة،السلالم،الوطيح،الكتيبة) ومزارع ونخل كثير، اما لفظ خيبر فهو بلسان اليهود الحصن، ولكون هذه البقعة تحتوي على عدة حصون سميت خيابر ، ينظر :ياقوت الحموي ،معجم البلدان،409/2 .

2. قرية متوسطة ليست بالكبيرة سميت نسبة لبئر كان عند مسجد الشجرة التي بويع رسول الله(ص) تحتها، وقيل نسبة لشجرة حدباء كانت هناك ، وبين الحديبية ومكة مرحلة وبينها وبين المدينة تسع مراحل ، ينظر معجم البلدان، 229/2 .

3. سورة الفتح:20 .

4. جاء هذا الخطأ في النص الأصلي الذي أورده عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه ج373/5 ، والواقع ان النبي (ص) خرج للحديبة معتمرا وليس غازياً وقدشمل رسول الله (ص) من كان معه بالحديبة من غنائم خيبر

سواء حضر فتح خيبر ام لم يحضر .

5. سعيد بن المسيب بن حزن بن ابي وهب المخزومي ابو محمد القرشي ، كان مولده لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب ، وكان من سادات التابعين فقها وورعا وعبادة ،مات سنه ثلاث وتسعين وقيل اربع وتسعين ،ينظر ابن حبان ،مشاهير علماء الامصار ،ص105 .

6. عبد الله بن رواحة الانصاري الخزرجي ، احد النقباء شهد العقبة وبدرا واحد والخندق والمشاهد بعدها ، الا الفتح وما بعده لانه استشهد يوم مؤته ، ينظر،خليفة بن خياط العصفري، طبقات خليفة، ص162 .

7. المغازي النبوية ، ص84-85 .

8. المسغبة معناها المجاعة،ينظر: ابن منظور،لسان العرب،468/1 .

9. موسى بن عقبة،المغازي،ص248 .

10. موسى بن عقبة،المغازي،ص248 .

11. موسى بن عقبة،المغازي،ص249 .

12. قيل فيه مال كثير وحلي تباهى فيه بني النضير حين خرجوا من المدينة اي بعد جلائهم،ينظر ابن شبة النميري ،تاريخ المدينة ،464/2 ؛ البلاذري، فتوح البلدان،ص 22؛ العاملي، الصحيح من سيرة النبي الاعظم(ص)،175/8 .

13. المغازي،ص250.

14. المغازي،ص252 .

15. جنفاء :من مياه بني فزارة ، ينظر : ابن منظور،لسان العرب،34/9 ،الذهبي ، تاريخ الاسلام ،434/2 .

16. المغازي،ص254 .

17. المغازي،ص258 .

18. المغازي ،634/2.

19. ينظر:ابن هشام، السيرة النبوية ،615-616، البلاذري ، فتوح البلدان،ص21،الطبري ،تاريخ الرسل والملوك ،5/3 .

20. الطبقات الكبرى، 302/2 .

21. الواقدي ، المغازي ، 634/2 ،ابن سعد ،الطبقات الكبرى، 303/2 .

22. وهم من تخلف عن الخروج مع النبي في الحديبية ، ينظر: الواقدي،المغازي،634/2 ؛ السيوطي ، الدر المنثور ، 72/6 .

23. الودك: وهو حلابة الشحم او الدسم في اللحم ، ينظر الفراهيدي،كتاب العين ،395/5 .

24. الواقدي، المغازي، 634/2-635 .

25. ينظر:ابن سعد ، الطبقات الكبرى، 303/2 .

26. الواقدي، المغازي ، 634/2-635 .

27. الواقدي ، المغازي ، 637/2 .

28. السيرة النبوية ،ص616 .

29. ينظر: المغازي ،230/2 ،الطبقات الكبرى، 303/2 ،تاريخ الرسل والملوك ،5/2 .

30. المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص222 ؛ابن خلدون ،تاريخ ابن خلدون، 39/2 .

31. قسمت خيبر بمجملها على ستة وثلاثين سهما ،لرسول الله(ص) ثمانية عشر سهما لما ينوبه من الحقوق وامر الناس والوفود وثمانية عشر سهما للمسلمين المقاتلين وتحت كل سهم منها مائة رجل، فيكون عدة الذين قسمت عليهم خيبر من اصحاب رسول الله (ص) الف سهم وثمان مئة ،برجالهم وخيلهم،الرجال اربع عشرة مئة والخيل مئتا فارس فكان لكل فرس سهمان ،ولفارسه سهم، ينظر ابن هشام، السيرة النبوية ،ص629 ؛البلاذري ، فتوح البلدان،ص23 ؛كما ينظر تقديرات المحدثين : الملاح، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة،ص264؛ العاملي،علي الكوراني،السيرة النبوية برواية اهل البيت،470/2 ؛جعفر السبحاني ،السيرة المحمدية ،ص180 .

32. ابن هشام السيرة النبوية ،616 .

33. الواقدي،المغازي،638/2 .

34. الواقدي، المغازي،639/2 .
35. الطبري،تاريخ الرسل والملوك،5/3 .
36. الواقدي، المغازي،640/2-641 .
37. البلاذري، فتوح البلدان،ص21 .
38. موسى بن عقبة، المغازي،ص254 .
39. ابن هشام ،السيرةالنبوية،ص617 ؛الطبري ، تاريخ الرسل والملوك،5/3 .
40. اليعقوبي،تاريخ اليعقوبي،37/2 .
41. موسى بن عقبة ،المغازي،ص248 .
42. موسى بن عقبة ، المغازي، ص248 .
43. موسى بن عقبة،المغازي،ص248 .
44. موسى بن عقبة ، المغازي،ص249 .
45. ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ،2 /306 ؛ مسلم النيسابوري،195/5؛اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،37/2 ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك،437/3 .
46. ينظر :ابن هشام ، السيرة النبوية ،ص620 ؛والعاملي،السيرة النبوية برواية اهل البيت،487/2 .
ابن هشام، السيرة النبوية، ص620 ؛ القاضي النعمان،شرح الاخبار،302/1 ؛الصدوق، الامالي،ص604والخصال،ص555 ؛ المفيد،الامالي ،56 .
47. ينظر :ابن عساكر،تاريخ مدينه دمشق،371/55؛ابن حجر،فتح الباري،337/7؛السيوطي،الدر المنثور،33/5 .
48. الطبري،جامع البيان،117/18 ؛ ابي جعفر الطوسي، التبيان،415/7 ؛الواحدي النيسابوري،اسباب نزول الايات، ص215 .
49. ينظر :الصنعاني، المصنف،343/5 ؛ ابن شهراشوب، مناقب ال ابي طالب ،305/1 .
50. ينظر:ابن شهاب الزهري ، المغازي النبوية (تحقيق سهيل زكار)، ص58 ؛ ابن الصباغ،الفصول المهمة في معرفة الائمة، 53/1 .
51. ابن الصباغ،الفصول المهمة،52/1-53 ؛العاملي،الصحيح من سيرة النبي الاعظم(ص)، 358/4 .
52. ينظر :ابن شعبة الحراني، تحف العقول عن ال الرسول،ص196 .
53. ينظر تحقيق سهيل زكار لمغازي الزهري ،ص26-27 .
54. سنن ابي داود،37/2 حديث رقم3017 .
55. التمهيد ، 449/6 .
56. السيرة النبوية،ص633 .
57. فتوح البلدان،ص24 .
58. القاضي النعمان،شرح الاخبار،149/1 و303/3 ؛ابن سيد الناس، عيون الاثر،140/2 ؛الحلبي ،السيرة الحلبية ،745/2 .

المصادر والمراجع

***القرآن الكريم**

*البلاذري ،احمد بن يحيى بن جابر (ت279هـ).
1. فتوح البلدان(مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،1956)
*الحاكم النيسابوري ،ابي عبد الله (ت405هـ/1014م).
2. المستدرك على الصحيحين ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، (ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1411هـ/1990م).
* ابن حبان ،ابي حاتم محمد (ت354هـ).
3. مشاهير علماء الامصار(تحقيق مرزوق علي ابراهيم، ط1،دار الوفاء ، مصر،1991).
*ابن حجر ، شهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي (ت852هـ/1448م).

4. فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، (ط2 ، دار المعرفة ، بيروت ، 1379هـ).
* الحلبي ، علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي (1044هـ/1634م)
5. السيرة الحلبية ، (ب.ط ، دار المعرفة ، بيروت ، 1400هـ).
* ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت808هـ/ 1405م)
6. تاريخ ابن خلدون ، (ط1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، 1427هـ/2006م) .
* خليفه بن خياط العصفري ابي عمر (ت240هـ).
7. طبقات خليفة(تحقيق سهيل زكار،دار الفكر ،بيروت،1993م)
* الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد (ت748هـ/1374م)
8. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، (ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1407هـ/1987م).
* الزهري ، محمد بن مسلم بن عبيد الله (ت124هـ/741م)
9. المغازي النبوية ، تحقيق سهيل زكار ، (ب.ط ، دار الفكر ، دمشق ، 1401هـ/1980م).
*ابي داود ،سليمان بن الاشعث (275هـ)
10. سنن ابي داود (ط1،دار الفكر للطباعة والنشر،بيروت ،1990م)
* ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع (ت230هـ/844م).
11. الطبقات الكبرى ، تحقيق رياض عبد الله عبد الهادي ، (ط1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1416هـ/1995م).
* ابن سيد الناس ، فتح الدين محمد بن عبد الله (734هـ/1333م).
12. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، (مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، 1406هـ/1986م).
* السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ/1505م).
13. الدر المنثور ، (ط1 ، دار الفكر ، بيروت ، 1993م).
* ابن شبة النميري ، أبو زيد عمر (ت262هـ/875م).
14. تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، (منشورات دار الفكر ، بيروت ، 1410هـ).
* الحراني ابن شعبة ، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين (من أعلام القرن الرابع الهجري).
15. تحف العقول عن آل الرسول ، (ط1 ، قم ، 1427هـ).
*ابن شهراشوب المازندراني (ت588ه)
16. مناقب آل أبي طالب(المكتبة الحيدية ،النجف الاشرف،1956م)
*ابن الصباغ ، علي بن محمد بن احمد المالكي(ت855هـ)
17. الفصول المهمة(ط1،دار الحديث للطباعة والنشر ، قم ،1422هـ)
* الصدوق ، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين (ت381هـ/991م).
18. الأمالي ، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية ، (ط1 ، مؤسسة البعثة للنشر ، قم ، 1417هـ).
19. الخصال ، تحقيق علي أكبر غفاري ، (جماعة المدرسين للنشر ، قم ، 1403هـ).
* الصنعاني ، أبي بكر عبد الرزاق بن همام (ت211هـ/826م).
20. المصنف ، تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي ، (منشورات المجلس العلمي ، قم ، د.ت).
* الطبري ، محمد بن جرير (ت310هـ/922م) .
21. تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، (ط1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1429هـ/2008م).
22. جامع البيان في تأويل آي القرآن ، تحقيق خليل الميس ، (دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، 1415هـ/1995م).
* الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت460هـ/1067م).
23. تفسير التبيان ، تحقيق أحمد بن حبيب العاملي ، (مكتبة الاميني ، النجف الاشرف ، 1963م).
* ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله (ت463هـ/1070م).

24. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، تحقيق مصطفى بن أحمد ، (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب ، 1387هـ).
* ابن عساكر ، أبي القاسم علي بن الحسين (ت571هـ/1175م) .
25. تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق علي شيري ، (دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، 1415هـ).
* الفراهيدي ، الخليل بن أحمد (ت170هـ/786م).
26. كتاب العين ، تحقيق مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، (ط2 ، مؤسسة دار الهجرة ، إيران ، 1409هـ).
* القاضي النعمان ، أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي (ت363هـ /973م)
27. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، تحقيق السيد محمد الحسيني الجلالي ، (ط1 ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، 1414هـ).
* المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين (ت346هـ/956م).
28. التنبيه والاشراف ، (دار صعب ، بيروت ، د.ت).
* مسلم بن الحجاج (ت261هـ/874م).
29. صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت).
* المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان (ت413هـ/1022م) .
30. الامالي ،(ط2،دار المفيد للطباعة والنشر،بيروت،1993م).
* ابن منظور ، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ/1311م).
31. لسان العرب ، (ط1 ، دار صادر ، بيروت ، د.ت).
* موسى بن عقبة (ت141هـ/758م).
32. المغازي ، جمع ودراسة وتخريج محمد باقشيش أبو مالك ، (كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة ابن زهر ، المملكة المغربية ، 1994م).
* ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري (ت218هـ/833م).
33. السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، د.ت).
* الواحدي ، أبي الحسن علي بن أحمد (468هـ/1075م).
34. أسباب نزول الآيات ، (مؤسسة الحلبي للنشر ،القاهرة ، 1968م).
* الواقدي ، أبي عبد الله محمد بن عمر بن واقد (ت207هـ/822م).
35. كتاب المغازي النبوية ، تحقيق محمد عبد القادر أحمد ، (ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1424هـ/2004م).
* ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت626هـ /1228م) .
36. معجم البلدان ، (ط3 ، دار صادر ، بيروت ، 2007م).
* اليعقوبي ، أحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت292هـ /904م)
37. تاريخ اليعقوبي ، (ط1 ، دار الاعتصام ، القاهرة ، 1425هـ).

المراجع:

*السبحاني ،جعفر.
38. السيرة المحمدية(ط2،مؤسسة الامام الصادق ع للنشر،قم،1425هـ)
*العاملي ،علي الكوراني
39. السيرة النبوية برواية اهل البيت(ع) (ط1،دار المرتضى ،بيروت ، 2009 م)
*العاملي،جعفر مرتضى
40. الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ص) ، (ط4 ، دار الهادي للنشر ، بيروت ، 1415هـ/1995م).
*الملاح ، هاشم يحيى
41. الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة ، (ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2007م).

Abstract

The incident caught the size of the task and the Khyber and the ensuing her achievements deserve to be standing on the threshold of each researcher Mruyatha Labib; degrees of inclination to ponder the obvious when some early biographers, wonders: Why differs designees listed in fractions? Among those (Muhammad ibn Muslim famous son of Shahab syphilis (51-124 AH), which we decided to go into his account of the incident, apparently, which we saw of a workbook syphilis known (Maghazi Prophet) and achieved a researcher Sohail Zakkar, which we found had shortened located in abnormal, because it was dating its creation in spite of her fame and high reputation as (incident), what occurs it is currently only a single page, unlike his approach as taken from the events and the facts of the other.